ان يكون وصفا للعدو فانه بمعنى اعداء فلذلك عاد عليه ضمير الجمع في قوله بعضهم قوله الوحي الاعلام
الخفي والقول المزخرف الذي يلقى سرا ويطلق على القائه سرا والزخرف الزينة ويطلق على
ما كان باطنه باطلا وظاهره مزينا يقال فلان يزخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل
وكل شيء مموه فهو مزخرف فقوله زخرف القول اي مزينه قوله غرورا مفعول له لان يغروا
غيرهم او مصدر في موقع الحال اي غارين قوله ما فعلوه اي ذلك يعني ان ضمير فعلوه اعيد
الى معاداة الانبياء وايحاء الزخارف بناء على تاويلها بما ذكر من المعاداة وغيره قوله
وكفره اشارة الى ان ما مصدرية اي اتركهم واترك افتراءهم في ترويج اباطيلهم ولم يلتفت
الى احتمال كونها موصولة لاستلزامه ارتكاب الحذف العائد قوله عطف على غرورا ان جعل غرورا
علة للايحاء فيكون اللام لام كي والفعل بعدها منصوبا باضمار ان اي يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول اي ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي لان يغروا غيرهم
ولان يصغى اي ويميل افئدة الكفار وقلوبهم الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة
الشياطين نصب غرورا لاتحاد فاعله مع فاعل الفعل المعلل بخلاف الصغو فان فاعل الوحي
والغرور هو البعض وفاعل الصغو الافئدة قوله او متعلق بمحذوف اي ان جعل غرورا مصدرا
واقعا موقع غارين يكون قوله لتصغى علة لمحذوف في التقدير وليكون ذلك الصغو وما عطف عليه
من رضاهم لانفسهم بمعاداة الانبياء وايحاء الزخرف ومن اكتسابهم ما يكتسبون من الآثام
جعلنا لكل نبي عدوا والحاصل جعلنا ذلك ليتميز الشقي من السعيد فالآية نص في عداوة الكفار
للانبياء بجعل الله تعالى وارادته وخلقه والمعتزلة لما لم يرضوا بهذا المعنى اضطروا الى جعل اللام
لام العاقبة والمعنى ان عاقبة امرهم في الدنيا يؤول الى ان يقبلوا هذه الاباطيل قوله
او لام القسم عطف على قوله لام العاقبة والتقدير والله لتصغى فان جواب القسم ان
كان جملة فعلية وكان الفعل مضارعا مثبتا فالاكثر تصديره باللام وكسعه اي تعقيبه
بالنون نحو لاضربن وقل خلو المضارع عن اللام استغناء بالنون ولا يجيز عند البصريين
الاكتفاء باللام عن النون الا في الضرورة والكوفيون اجازوه من غير ضرورة كما في
شرح الرضي فكون اللام في قوله تعالى ولتصغى لام القسم مبني على مذهب الكوفيين وحق لام

القسم ان يكون مفتوحة ولو اكد الفعل بالنون تعين كونها لام القسم الا انه لما لم يؤكد الفعل بالنون
كسرت لام القسم لئلا يلتبس بلام الابتداء وبعض العرب يكسر لام القسم الداخلة على الفعل المضارع
نحو والله ليفعلن قوله وضعفه اظهر لان فيه شذوذين احدهما تحريك اللام بعد واو العطف
والقياس اسكانها وثانيهما سقوط لام الفعل في تصغى ولو كانت اللام لام الامر لوجب سقوطها
وحمله على اشباع فتحة العين غير مستقيم لان ذلك لا يجوز في موضع الالتباس قوله الضمير لما له
الضمير في فعلوه اي الضمير الذي في اليه للايحاء او الزخرف اي الغرور او معاداة الانبياء لانها
بمعنى التعادي روي ان اهل مكة قالوا له ع م اجعل بيننا وبينك حكما قاضيا يفصل بين المحق منا
والمبطل فامره الله تعالى ان يجيبهم بقوله افغير الله ابتغي حكما الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف
على مقدر يدل عليه ما قبله اي أأشك لكثرة الجاحدين المفترين فغير الله ابتغي وفي
تقديم المفعول ايماء الى وجوب تخصيصه بالابتغاء والرضا بكونه حكما وفي الحكم المبالغة
ما ليس في الحاكم ولذلك لا يطلق الا على العادل قوله فلا تكونن من الممترين تهييج والهاب
لهمته على الثبات على ما هو عليه او خطاب لكل احد اي لما تعاضدت الادلة وبهرت فلا ينبغي
لاحد ان يرتاب فيه قوله وهو الذي انزل حال الجملة في محل النصب على الحال من فاعل ابتغي
فان كفار مكة لما قالوا له بيننا وبينك قاضيا انكر عليهم بان قال كيف ابتغي حكما غير الله وقد
حكم بنبوتي حيث خصني بمثل هذا الكتاب المفصل الذي فيه تفصيل كل ما يحتاج اليه المكلف و
بيانه فصلا فصلا ومع ذلك بلغ في كمال فصاحته وبلاغته الى حد الاعجاز واي حاكم يبلغ في الحكم
والبيان ونصب الدلائل المؤدية الى الايمان في العرفان الى هذا الحد الذي هو بمنزلة العيان
قوله وفيه تنبيه حيث اكتفى في انكار طلب حكم غير الله تعالى والاستدلال على كونه منكرا
بكونه منزلا للكتاب الفاصل بين الحق والمبطل فانه يدل على كونه مغنيا عن سائر المعجزات الدالة
على كونه م صادقا في دعوى الرسالة وان من كذب ولم يؤمن به مبطل في تكذيبه ثم انه تعالى استدل
على كونه حكما فاصلا بين المحق والمبطل بقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ونبه بذلك
على ان القران باعجازه وتقريره مغن عن سائر المعجزات اكد دلالة اعجازه على انه حق منزل
من عند الله تعالى بعلم اهل الكتاب بكونه حقا منزلا من عنده تعالى لتصديقه ما عندهم وموافقته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)